يفترشون الأرصفة ويلتحفون زمهرير البرد ولفحات الشمس..

عُمّال الجولات.. رحلة البحث عن المشاق والمتاعب

في الجولات المخصصة لهم والتي تسمى حراج العمال تراهم متكومين على أنفسهم والبعض طائش العينين يبحث عن زبون أو رَبّ عمل يأتي ويأخذه للعمل معه، والبعض ينزوي خجلاً وانتظاراً للرزق المقسوم على أحد الأرصفة أو جوار باب أحد المحلات التي يقف عمال الحراج عندها.

حالة من البؤس والتعاسة ترتسم على جباههم وتكسو وجوههم التي ترك الزمن عليها بصمات واضحة من الندوب والنتوءات التي تنبئ بجلاء عن المعاناة البالغة التي يعاني منها هؤلاء البؤساء...

استطلاع/
فايز محيي الدين

تحترم فيهم إصرارهم على البقاء في الجولات والشوارع بين زمهرير البرودة القارسة ولفحات وهجير الشمس الحارقة، وهم لا يسألون الناس إلحافاً ولا يسعون إلا لطلب الرزق الحلال، رغم أن البعض منهم بلغ سناً يؤهله لمد يده كي يطلب المساعدة من الآخرين، ولكنها العزيمة والإباء اللذين يرغما صاحبهما على اجتناب كل ما يشين المرء أو يضعه في مكان لا يليق بمن يمتلك أدنى مراتب الإنسانية.

عمال يتهافتون

● في جولة دار سلم وجولة تعز وجولة الرباط الستين بأمانة العاصمة وقاع الجامعة وباب اليمن رأينا المئات من هؤلاء البؤساء الذين يكبرون في أعين الناس كلما زاد إصرارهم على مواجهة الواقع المرير بتحد كبير يعطي الجميع درساً واضحاً في ماهية ومعنى الإرادة الصلبة.

كم هم عظماء وهم يحملون أدوات البناء والخرسان والسباكة والكهرباء والطلاء على أياديهم وفوق أكتافهم وحول أعناقهم، والبعض منهم يتكئ على بعض منها واقفاً أو قاعداً.

حين تدنو منهم يبادرك رتل منهم وهم يتهافتون عليك كل يحلم بالفوز والظفر للعمل معك.. تقف سيارة بجوارهم لطلب عمال وقبل أن تستقر في مكانها يكون قد أسرع إليها بلمح البرق جماعة ليسوا بالقليل وشرعوا بامتطائها والاستواء على ظهرها وتكون المفاجأة حين يبادرهم رب العمل بقوله مثلاً: لا أريد إلا عامل أو اثنين في بعض الأحيان- كما يقول العامل منتصر سيف الدبعي- يؤدي ذلك إلى نشوب شجار بين العمال حيث يدعي كل فرد منهم بأحقيته في الذهاب مع رب العمل الذي امتطوا سيارته وغالباً ما يحسم الموقف رب العمل نفسه الذي ينتقي من يتوسم فيهم القدرة والخبرة ويترك الآخرين يواجهون مصيراً مجهولاً لا يعرفون متى ينتهي.

عمل شاق

● ذات مرة كان هذا التنافس بهذه الصورة سبباً لقتل أحد العمال حسب قول محمد صالح الكمري الذي أشار إلى أنه رأى بأم عينيه شجاراً نشب بين عدد من العمال الذين تسابقوا على بعض الزبائن وأن الشجار تفاقم بين اثنين ووصل إلى الحد الذي دفع بأحدهما إلى إشهار سلاحه الأبيض- الجنبية- وطعن الآخر حتى أرداه قتيلاً.

وفي موقف آخر حدث شجار أدى إلى إصابة أحد المتشاجرين بعاهة مستديمة جراء إصابته بإحدى أدوات العمل الحادة.

ويقول الكمري أنه يمتلك مؤهلاً ثانوياً وله أخ يحمل مؤهلاً جامعياً في أحد التخصصات النظرية الذي كان الإقبال عليه كبيراً في وقت سابق وأضحى الميدان غير محتاج له ما دفعهما إلى اللجوء للجولات طلباً للعمل الشاق من أجل سد الرمق وكفاية الأسرة.

ويشكو بمرارة من توظيف النافذين الفاسدين في مختلف أجهزة الدولة لأهلهم وذويهم وأقاربهم ومعارفهم حتى بدون مؤهل، فيما هو وأخوه يلازمان جولات العمال التي كانت بمثابة الحل الأخير الذي لجأ إليه خشية من السؤال أو الاتجاه نحو سلوكيات لا يرضاها الله ورسوله قد تدر عليهم أموالاً طائلة كما قال.

مواطنة غائبة

●أما العامل فيصل مسعد الجماعي فيحكي عن معاناته ويقول أنه قضى في هذا العمل أكثر من سبع سنوات ولم يجد بديلاً عنه يقيه هذه المعاناة البالغة، ويذكر أنه قد حاول الذهاب للعمل في إحدى دول الجوار عن طريق التهريب مرتين، وكان يعود مطروداً دون أدنى فائدة ويستغرب من صمت الأحزاب السياسية التي تزايد باسم حقوق المواطنين وتحاول المناكفات والابتزاز السياسي خدمة لشرذمة وطغمة فاسدة منهم دون أن يكون لمعاناة المواطنين وبالذات عمال الجولات أي وجود في قواميسهم ومعاجمهم الابتزازية.

وتمنى الجماعي من وسائل الإعلام- بعد إشادته بملحق قضايا وناس- أن تنزل جميع وسائل الإعلام ميدانياً وتقترب من الناس البسطاء لتتلمس حاجاتهم وتنقل معاناتهم بكل صدق وشفافية ووضوح، ولتكون لسانهم أمام الجهات المعنية للمطالبة بحقوقهم.

لأنها- حسب قوله- لا تزال تمارس أعمالها من برج عاجي والبعض منها تسعى خلف الربح دون مراعاة حاجات المواطنين.

وينصح كل من يريد الاغتراب أن يدرس ويحصل على مؤهل خاصة في المجال المهني لأن الميدان في دول الجوار بحاجة للمهنيين بشكل كبير، أما ما سواهم فقد اكتفوا بالموجود، فضلاً عن ذلك فهو يطالب بالمواطنة المتساوية والمواطنة الفعلية وحين أدهشنا بهذا المفهوم سألناه عن معنى المواطنة فقال: لها تعريفات عدة، لكن الذي أنا مؤمن به أن المواطنة تعني النظر من قبل الحكومة لجميع أفراد الشعب نظرة واحدة وتوزيع الثروة والمشاريع والخدمات بينهم بالتساوي وضمان مجانية التعليم والدواء، وتوفير السلع الغذائية الرئيسة كالقمح والأرز والسكر والزيت بأرخص الأسعار، وتوظيف كل من يستحق التوظيف دون النظر لمنطقته أو مذهبه أو قبيلته أوجيبه وما إلى ذلك من الشروط التي يعمل بها حالياً رغم أنه ما أنزل الله بها من سلطان.

وحينئذ فقط تتحقق المواطنة المتساوية والعادلة بين جميع أفراد الشعب وعندها فقط ستجد الحكومة أن مشكلة الولاء الوطني التي تلوكها الألسن حالياً قد تبخرت وانتهت تماماً، لأن المواطن الذي يشعر ويلمس عدالة النظام والمواطنة العادلة يستحيل أن يرفع أو ينادي بشعار يعادي وطنه أو يحمل بذرة شر يمكن أن تضر بوطنه.

وحسب رأيه تعزيز الولاء الوطني يبدأ من مجانية التعليم والدواء والمساواة في الحقوق والواجبات وانتهاء المحسوبية وتوزيع الوظائف والمشاريع بين جميع المناطق بالتساوي عندها لن يوجد من يبيع وطنه أو يتآمر عليه مهما كانت المغريات.

جامعي في الجولة

● من جهته يقول العامل خالد منصور علي- عامل طلاء- انه اضطر للعمل في هذه المهنة رغم أنه يحمل بكالوريوس جغرافيا بسبب عدم حصوله على وظيفة.

ويشكو من أن هناك العديد من زملائه قد حصلوا على درجات وظيفية رغم عدم الحاجة الماسة لهذا التخصص في سوق العمل وأن بعضهم توظف في أماكن لا تمت لتخصصهم بصلة وكله بحسب الوساطة والمحسوبية التي تفشت بالقطاعات الحكومية ومؤسسات الدولة بما يشبه السرطان، ومعظم المسئولين متورطين في ذلك إلا ما ندر ممن يحترمون أنفسهم ويربأون بها عن الانحطاط إلى هذا الدرك المهين.

حوالي أسبوع أو عشرة أيام تمر- كما يقول- دون أن يجد عملاً مما يضطره لأن يصرف ما كان قد جمعه من أجرة عمله سابقاً، وأحياناً يقوم بالاستلام إلى حين يسهل له الله عملاً.

ويقول: إن أصعب اللحظات هي تلك التي يقضيها العامل في الجولة بين الشمس والريح والأتربة ونظرات المارة فهي أشد فتكاً في الإنسان من ما يعانيه السجناء أنفسهم، فالسجين يعيش تحت سقف يقيه الحر والبرد ولايهم أكلاً وشرباً والعامل يتعرض ويكتوي ببرودة الجو ولفحات الشمس وعنفوان الرياح والأتربة ويبقى في همٍ دائم كيف سيوفر لقمة العيش ويختتم أنها حقاً عيشة متعبة!!.

فرصة متساوية

● المواطن ناجي مقرحة- عامل بناء- يقول أن أقسى المعاناة التي يعاني منها المواطن هي ما يعانيه العمال في الجولات فلا نقابة تنظم عملهم أو تطالب بحقوقهم ولا ضمان صحي أو معيشي، يمنح لهم ولا عمل دائم يوفر لهم رزقاً متواصلاً، ما يجعلهم يعتبرون أنفسهم أتعس الناس، خاصة حين يأتي عيد العمال ويبتهج به الجميع إلا هم.

ويضيف: نحن من نشيد الجسور والطرق والسدود والعمارات الحكومية الكبيرة وفلل وبنايات المسؤولين الفارهة، ونعمر المدارس والمستشفيات وغيرها وفي الأخير ننسى تماماً، ولا ينالنا من خيرات ما أشدنا شيئاً يذكر إنه الظلم والإجحاف عينه.

ومما يحز في النفس- حسب قوله -أن ما نقوم به هو أصعب عمل ورغم ذلك لم نجد من يلتفت إلينا أو يشيد بأدوارنا حتى ولو كلمة عابرة في إحدى المناسبات رغم أننا العمود الفقري لكل نهضة وتطور ولكن يبدو أن الرؤية لا تزال قاصرة نحونا وأننا كعمال بحاجة لأن نرتب أنفسنا للانضوي تحت إطار نقابي يكفل لنا عيشاً كريماً ويضمن لنا على الأقل فرص عمل متساوية في قادم الأيام.

في الصميم

محمد محمد حزام

أفراد الأمن يلقون القبض على عصابة تتاجر بالحشيش

متابعة/فايز البخاري

■ .. تمكنت قوات الأمن في المنطقة الغربية بأمانة العاصمة الأسبوع الماضي من إلقاء القبض على عصابة كانت تتاجر بمادة الحشيش المخدر وبعض المنومات.

وفي تصريح لـ«قضايا وناس» أوضح الرائد معمر هراش مدير إدارة مكافحة الجريمة بأمن المنطقة الغربية أنه تم خلال الفترة السابقة التواصل مع عدد من الجهات المعنية بمكافحة الجريمة والإتجار بالمواد الممنوعة بعد تلقيهم بلاغاً عن وجود عصابة تتاجر بالمخدرات والحشيش ، وأنهم قاموا فوراً بالتحريات اللازمة للتأكد من صحة البلاغ ، وبعد التأكد شرعوا في وضع خطة محكمة ومتابعة القضية عن طريق النقيب عبدالغني قصيلة نائب بحث مركز ٢٢ مايو بالمنطقة الغربية الذي تولى بنفسه متابعة القضية حتى ساعة القبض على العصابة، بإشراف ومتابعة متواصلة من مدير أمن المنطقة الغربية العقيد يحيى الأكوع.

مشيراً إلى انهم استعانوا ببعض المتعاونين الذين أوجدوا لهم سيارة مشابهة لتلك السيارة التي تستخدمها العصابة من أجل التمويه على عناصر الإجرام حتى يقعوا بسهولة في أيدي رجال الأمن، وهو ما كان له الأثر الاكبر في الإيقاع بالعصابة.

مشيداً بدور كل أفراد الأمن الذين اشتركوا في هذه المهمة وعلى رأسهم الرائد أمين رطاس القائم بأعمال مدير مركز شرطة ٢٢ مايو، والذين أبدوا شجاعة منقطعة النظير في التصدي لتلك العناصر الخارجة عن القانون والإيقاع بهم.

موضحاً أن كمية الحشيش التي تم ضبطها وتحريزها تبلغ ٢ كيلو جرام. من جهته أشار النقيب عبدالغني قصيلة نائب بحث مركز ٢٢ مايو أنه تم إبلاغة عن طريق الرائد معمر صالح هراش والعقيد يحيى الأكوع بوجود عصابة مشتبه بأنها تقوم بتجارة بيع المخدرات والحشيش فسارع إلى النزول الميداني للمصدر الذي تلقوا منه البلاغ، وبعد جمع المعلومات والتأكد من صحتها شرع بالتواصل مع مسئولي المركز والمنطقة للاستعانة ببعض الموثوق بهم من الشخصيات الاجتماعية المتعاونين مع رجال الأمن، حيث تم توفير سيارة شاص تشبه السيارات التي يتعامل بها محترفو تجارة المنومات ، وبواسطتها تم الذهاب للأشخاص المشتبه بهم على أننا «أي رجال الأمن حسب قصيلة» تجار حشيش ونريد شراء أية كمية لديهم ، وحاولنا الظهور بشكل لايمت لرجال الأمن بأية صلة من أجل إظفاء الأمان على رجال العصابة الذين انطلت عليهم الخدعة التي أحكمنا حبكها، وأقدمنا على تنفيذها ونحن نشعر أننا قد نواجه الموت المؤكد في أية لحظة ، ولكن الواجب الوطني أعطانا حافزاً كبيراً بذلنا لأجله أرواحنا في سبيل تطهير الوطن من هذه الجريمة وعناصرها.

وبعد التفاوض مع العصابة تم اطلاعنا على نوعية الحشيش واتفقنا على شرائها واستلامها في المكان الذي يحدده أفراد العصابة من أجل يأمنوا أكثر ، واتفقنا على الالتقاء عند بريد ٢٢ مايو في حارة الرقاص القريبة من قسم ٢٢ مايو ، وحين وصلنا إليهم قلت لهم أين الحشيش فأروني الكمية وطلبوا مني المبلغ المتفق عليه ، فقلت لهم: أنا ناقز منكم قد تكونوا من الأمن ، لهذا لم آتي بالفلوس، لكن يجي معي واحد منكم وأنا أسلم له الفلوس التي وضعتها في أحد الدكاكين.

حين قلت لهم ذلك أمنوا وقالوا ضروري نأتي معك الجميع ، قلت لهم يامرحباً، وفي نفسي قلت هذا هو المطلوب.

ركبوا معي في السيارة وفوراً اتجهت بهم نحو القسم ولم يشعروا إلاَّ وهم داخله، وتم تحرير الحشيش وعمل المحاظر اللازمة وتحويلهم على النيابة لتأخذ القضية مجراها القانوني.

بسبب (لطمه):

٩قتلى و١١جريحاً بعزلتي الناصفة وقحص مخلاف بني بحر بمديرية عتمة

قضايا وناس/عبد الواحد البحري

لقي ٩أشخاص مصرعهم وأصيب ١١آخرون بجراح في مواجهات مسلحة بين طرفين متنازعين يوم الثلاثاء الماضي بمنطقة المهلالة (بني بحر) بين قبائل من منطقة الناصفة ومنطقة قحص الكل من مخلاف بني بحر بمديرية عتمة محافظة ذمار.

وقالت مصادر محلية إن مواجهات بالأسلحة الخفيفة بين مجموعتين مسلحتين تتبع الأولى منطقة "قحص"، والثانية منطقة "الناصفة" بعتمة، أدت إلى سقوط ٩ قتلى و١١ جريحاً من الجانبين، في منطقة المهلالة.

وأضافت المصادر أن حالة من الذعر سادت المنطقة جراء المواجهات، التي دارت في أحد الأماكن العامة على (طريق ذمار الحسينية)، في حين لم تتمكن المصادر من معرفة القتلى إلى أي طرف ينتمون .

وأرجعت سبب المواجهات إلى خلاف شخصي نشب بين سائق (الباص) ينتمي إلى منطقة الناصفة وسائق سيارة (صالون) ينتمي إلى منطقة (قحص)، لطم فيها سائق الباص من قبل سائق الصالون كان قد حدث قبل المواجهة بيوم غير أن تطورات القضية دفعت الطرفين اللذين ينتميان إلى مخلاف بني بحر إلى مواجهات عنيفة، وتحويل الخلاف إلى صراع قبلي عنيف.

وأكدت المصادر أن وساطة قبيلة على رأسها الشيخ عادل السمحي والشيخ قايد البحري تمكنت من إيقاف المواجهات المسلحة بين الجانبين في محاولة لاحتواء الموقف، ومنع سقوط ضحايا جدد، مبدية مخاوفها من تجدد القتال، خصوصاً مع احتمال ارتفاع عدد القتلى بسبب الإصابات الخطيرة لبعض المصابين.

وكانت منطقة المقرانة "قرب المنطقة التي وقعت فيها المواجهات المسلحة قد شهدت الأسبوع الماضي سقوط ١٢قتيلاً وثلاثة مصابين في حادث انقلاب باص للركاب واحتراقه .

الجدير بالذكر أن الباص كان يعمل بمادة الغاز سريعة الاشتعال مما أعاق عملية الإنقاذ مما عرض أحد المنقذين للحرق ويرقد حاليا في المستشفى الجمهوري.

تصوير ناجي السماوي